من أشهر معالم المدينة:

السوق القديم بذي السفال تاريخ يخبو بعد عصور من الازدهار

إعـــادة الاعـتـبـار لـهـذا الـسـوق ضـــرورة ملـحـة

تتواجد المدن التاريخية وتنتشر في عموم المحافظات اليمنية لتشكل ثراء إضافياً إلى الحضارة المتوارثة عبر مختلف العصور والأزمنة للإنسان اليمني، والمدن التاريخية لاشك أنها تمتاز عن الآثار بأنها لا زالت قائمة تؤدي دورها كما أنها تحوي أشكالاً وأنواعاً مختلفة من الموروث الذي لا يزال الإنسان اليمني يستخدمه حتى الآن فنجد فيها القصور والقلاع والدور العالية والنقوش والمساجد والأسواق الشعبية وغيرها الكثير من المعالم الحضارية، بينما الآثار تمثل بقايا أشياء أو مدن ومناطق اندثرت ولم تعد قائمة وهذه الآثار أو الأطلال هي ما بقي منها. ولعل المدن التاريخية في اليمن على كثرتها إلا أنها تواجه العديد من التحديات التي تهدد حضارتها وديمومتها وبقائها.

استطلاع وتصوير/ عبدالباسط النوعة

ومن المدن التاريخية التي لم تنل حقها من الشهرة والرعاية مدينة ذي السفال القديمة التي تحوي العديد من العناصر الحضارية اندثر بعضها بيد أن الكثير منها لا يزال قائماً، ويمثل سوقها القديم حالة خاصة بين كافة عناصرها الحضارية هذا السوق الذي احتل مكانة وشهرة واسعة فيما مضى لم يعد يحمل البريق الذي ظل متوهجاً وحتى وقت قريب، وفي الأسطر التالية نحاول ومن خلال زيارة هذا السوق معرفة أبرز ما يواجهه من تحديات فضلاً عن أهميته والحالة التي كان عليها في السابق:

لا يبعد هذا السوق القديم عن الجامع الكبير بمدينة ذي السفال كثيراً فما هي إلا بضع خطوات فاصلة ولعل الجامع الكبير بذي السفال يمثل أحد أهم المعالم الحضارية للمدينة فهو من أقدم المساجد الإسلامية في اليمن ويقال إنه بني في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز، ولعلنا سنتناول بشكل أكثر تفصيلاً هذا الجامع في موضوع لاحق، إلا أن ارتباط هذا الجامع وقربه من السوق حتم علينا ذكره، ويحوي السوق القديم على الكثير من الدكاكين تهدم بعضها بينما لا يزال البعض الآخر قائماً .. هذه الدكاكين بنيت متراصة مع بعض تقابلها دكاكين أخرى يفصلها شارع صغير يسمح بالكاد لمرور سيارة إلا أن السوق شهد توسيعات، ولعل السوق القديم هو مجموعة الدكاكين التي تقع في أول السوق باتجاه طريق الجامع الكبير وما دونها فهي توسعات حدثت مؤخراً بعد أن حظي السوق بحركة واسعة في ستينيات وسبعينيات وحتى تسعينيات القرن المنصرم، وكان يقدم السوق مختلف حاجيات الناس ويؤمه الكثير من الناس الذين يقصدونه من مناطق وقرى وعزل المديرية «ذي السفال» وحتى خارجها فقد كان مقصداً أيضاً لأهالي عزلة الثوابي التابعة لمديرية جبلة وكذا أهالي عزلة النقلين التابعة لمديرية السياني.

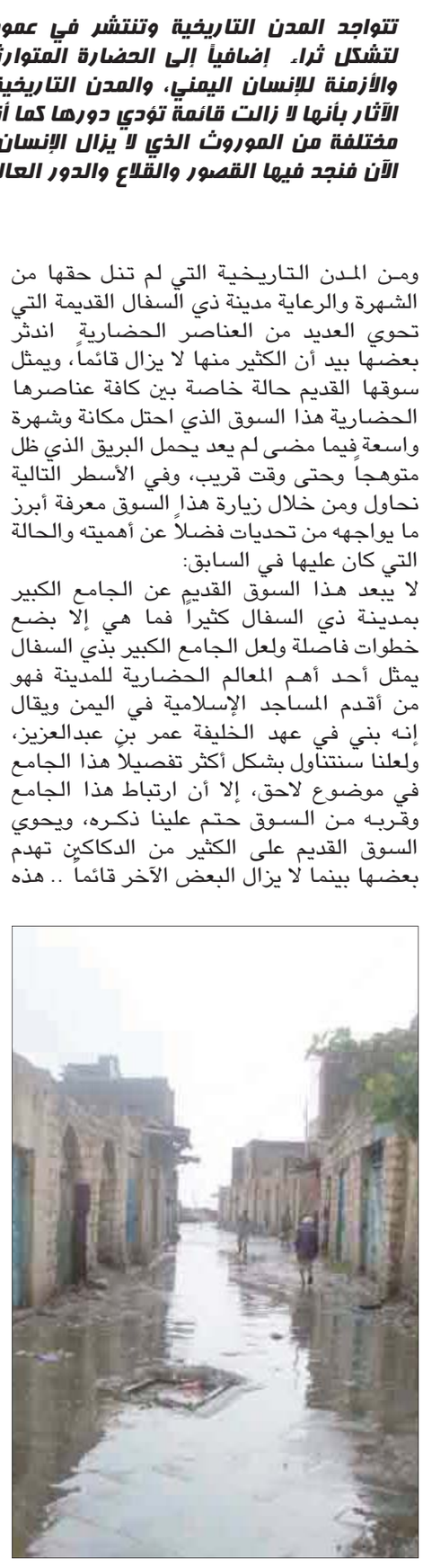

سنوات لاتنسى

وهنا يقول الحاج محمد عبدالكريم سفيان والذي كان يملك أحد المحلات «الدكاكين» في ذلك السوق وتحديداً في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي: كان السوق في حركة دائمة ونشطة جداً لاسيما في أوقات الصباح الباكر وحتى قبيل الظهر وهذا لا يعني أن السوق لم يكن يعمل في أوقات المساء بل إن الحركة كانت تستمر حتى قبيل المغرب واستطعنا من خلال عملنا في ذلك السوق أن نعرف الكثير من الناس، ومن مناطق وقرى كثيرة بعضهم من خارج ذي السفال وكنا نتبادل الأحاديث الممتعة والمسلية معهم فلم تكن العلاقة تقتصر على البيع والشراء بل أصبحت صداقة وتعارفاً، فليس شرطاً أن يزورك ذلك الشخص لحاجة بل قد تكون حاجته عند غيرك ومع ذلك يستغل فرصة وجوده في السوق لزيارتك، فقد كان الناس قديماً لا يزورون الأسواق باستمرار بحكم بُعد المسافة وانعدام وسائل النقل الحديثة، الأمر الذي يحتم على الناس التسوق بشكل أسبوعي على الأقل ومع ذلك كان السوق مزدحماً بصورة يومية، أما الآن فقد أصبح السوق بحالة سيئة جداً يصيب من يعرفه من قبل الحزن والأسى للحالة التي وصل إليها اليوم فقد أصبحت بعض أو قل معظم دكاكينه مهدمة تسكنها الحشائش وأشجار التين وأصبح كذلك خاوياً على عروشه حتى من المارة، ولم يبق منه سوى ذكريات لا زالت عالقة في بعض أذهان الكبار في السن تنعي هذا السوق الذي ظل ولسنوات طويلة من الزمن مركزاً لنشاط تجاري مستمر يخدم شريحة كبيرة من الناس وقضاء اليوم في هذا السوق كانت متعة أكثر منها فائدة وربحاً.

فعلاً عندما زرنا هذا السوق الكبير بدكاكينه الكثيرة كان خالياً من الناس باستثناء بعض المارة ودكاكين لا يزال أصحابها يصارعون البقاء في سوق ذهبت أمجاده، قمنا بالتقاط بعض الصور في وقت يمثل ذروة لأي سوق وهو قبيل الظهر ومع هذا كان السوق شبه خال..

ويقول الأخ عبدالرحمن عبدالله قاسم الَنوعة، عضو المجلس المحلي بمديرية ذي السفال، إن السبب في الحالة التي وصل إليها السوق هو انتقال الباعة إلى مواقع أخرى اعتقدوا أنها أكثر إقبالاً من الناس حتى ولو لم تكن تلك المواقع مؤهلة لأن تصبح سوقاً، وهنا يأتي دور الجهات ذات العلاقة ممثلة بالمجلس المحلي لعمل ضوابط وإجراءات كفيلة بعودة الروح إلى السوق القديم الذي يملك كافة المؤهلات، وتجهيزه بالرصف بشكل شبه كامل الأمر الذي أضاف للسوق ميزة تجعل منه مناسباً أكثر من أي مكان آخر إذا ما تم النظر إلى السوق الجديد فهو لا يرقى أبداً إلى أن يكون سوقا بمعنى الكلمة لا سيما أنه لا يزال ترابياً وغير مرصوف أو مسفله وإذا هطلت الأمطار فمن الصعوبة السير على الأرض نظراً للطين الذي يعم المكان وبشكل كبير وكثيف ولكن يحرص البائعون على هذا السوق بسبب أنه يقع على طريق مع أنه لا يبعد سوى خطوات قليلة عن السوق القديم..

وأضاف عبدالرحمن إذا التزام جميع البائعين بالعودة إلى السوق بدون استثناء بحيث لا يبقى أحد في السوق الجديد وهذا يقع مسئولية تنفيذه على الجهات ذات العلاقة وعلى رأسها المجلس المحلي حيث وقد تم إثارة هذا الموضوع في بعض الاجتماعات ولهذا ينبغي أن يستشعر الاخوة في مكتب اشغال المديرية هذا الأمر ويعملوا بصورة سريعة على انقاذ السوق القديم.

محاولة فاشلة

■ وتحدث الأخ عبدالعزيز الرباطي – مدير عام مديرية ذي السفال حول هذا الموضوع قائلا: لقد عمل المجلس في وقت ليس ببعيد على إيجاد حل لإعادة الاعتبار للسوق القديم الذي فعلا أصبح خالياً وخاوياً وبالتالي مهدداً باندثار دكاكينه التي تحول بعضها لمخازن وقمنا بالزام البائعين على العودة إلى السوق القديم إلا أن الوضع لم يرق لهم حيث أوضحوا أن عملية الإقبال على الشراء خفت وبشكل ملحوظ الأمر الذي اضطر المجلس المحلي إلى السماح لهم بالرجوع إلى السوق الجديد وهذا لا يعني مطلقاً أن الموضوع قد انتهى ولكن كان الاجراء وقتياً وقرار إعادة الاعتبار للسوق القديم لا يزال قائما ولكن ننتظر الوقت المناسب لتطبيقة وما عرقل تنفيذ هذا القرار هو الأوضاع الحرجة التي تمر بها البلد وهو ما حتم علينا ضرورة مراعاة ظروف الناس وملائمة الوقت خاصة مع وجود عدد كبير من البائعين لا يريدون العودة مطلقا إلى السوق القديم ولا نريد الاصطدام بالناس في مثل هذه الظروف.

مؤكدا أن السوق يحظى باهتمام المجلس المحلي ومسألة إعادة تأهيله ضرورة لا بد منها ولكن بانتظار أن تجد الأوضاع طريقها إلى الحل والهدوء في هذا الوقت يأتي الوقت المناسب لتنفيذ قرار إعادة التأهيل.

إجراءات لا تستثني أحداً

■ أثناء تجولنا في السوق لاحظنا وجود إحدى غرف مياه الصرف الصحي وقد ضاقت ذرعا من باطن الأرض فأخذت تطفو بغزارة إلى السطح حاملة معها الروائح الكريهة والأوساخ التي عمت أرجاء واسعة من السوق القديم الأمر الذي يمثل معضلة ينبغي تجاوزها بصورة عاجلة.

ولمعرفة رأي البائعين التقينا بأحدهم وهو الأخ محمد علي عبدالله بائع خضروات أكد لنا أن الإجراء الذي قام به المجلس المحلي لإعادة البائعين إلى السوق القديم كان ناقصا فلم يشمل كافة البائعين بل بقي عدد منهم الأمر الذي جعل الإقبال عليهم من قبل المشترين ولم يلتفت أحد إلى أولئك الذين عادوا إلى السوق القديم وما هي إلا أيام حتى شعر أولئك البائعون بضرورة عودتهم إلى السوق الجديد ولو كان القرار تم تطبيقه على كافة البائعين ولم يستثني أحدا لحقق الهدف الذي من أجله تم إيجاده وهو الحفاظ على ديمومة السوق القديم وبقاؤه ولاضطر كافة المشترين الإقبال أيضا على السوق القديم وإعادة الحركة والنشاط إلى السوق الذي كان متعة لكل مرتاديه وفائدة لكل البائعين فيه.

حول العالم

إعداد/ عبدالسلام تامة

فيما قدمت الولايات المتحدة 700 ألف دولار للمواقع الأثرية

الأردن يستعيد 620 قطعة أثرية من إسرائيل يعود معظمها للعصر البرونزي

..أعلن مدير عام دائرة الآثار الأردنية العامة بالوكالة فارس الحمود، استعادة ٦٢٠ قطعة أثرية من اسرائيل كان قد استعارها عالم آثار امريكي في ستينيات القرن الماضي.

وتعود في معظمها الى فترة العصر البرونزي المبكر .

وأوضح الحمود أن «هذه القطع المستعادة كانت قد اكتشفت في منطقة باب الذراع في الأغوار الجنوبية من قبل دائرة الآثار العامة وتمت إعارتها بهدف الدراسة والتحليل العلمي، حيث نقلت الى معهد البرايت في القدس لاستكمال الدراسة. لكن ظروف حرب حزيران (عام١٩٦٧ م) حالت دون إعادة هذه القطع».

وفي اتجاه آخر قدمت الولايات المتحدة الامريكية منحة للاردن بقيمة٧٠٠ الف دولار لحماية موقعين أثريين في شمال وجنوب المملكة وترميمهما.

وقالت السفارة الامريكية لدى الاردن في بيان إنها قدمت من (صندوق السفراء الامريكي للحفاظ على التراث الثقافي) منحة لترميم وزيادة امكانية الوصول الأمن الى (معبد الاسود المجنحة) في مدينة البتراء جنوبي البلاد اضافة الى الحفاظ على مواقع أثرية تعود الى القرن الـ ١٥في موقع (أم الجمال) الاثري بالقرب من مدينة (المفرق) شمالي المملكة.

وذكر البيان ان الصندوق قدم الدعم لنحو ٦٥٠ مشروعا للحفاظ على التراث الثقافي منذ العام٢٠٠١ م في أكثر من ١٢٠ بلدا وساهم باكثر من ٩٢مليون دولار من أجل تلبية احتياجات الحفاظ على التراث الثقافي في جميع أنحاء العالم.

مليون صيني خلال العام القادم والمزيد حتى2020 م

.. أعلن تيد بايليو ، حاكم ولاية فيكتوريا الاسترالية في شانغهاي أن ولايته ستسعى إلى جذب الزوار الصينيين بزيادة١١٪ على أساس سنوي ، واسقبال ما يزيد عن ٥٠٠ ألف زائر صيني سنويا بحلول عام٢٠٢٠ م .

وذكر تيد بايليو أن ولاية فيكتوريا ستطلق حملة خاصة لجذب المزيد من الزوار الصينيين في الأعوام العشرة المقبلة ، بما في ذلك خطة للترويج السياحي باستثمار ٨ ملايين دولار أمريكي والتي ستبدأ اعتبارا من عام ٢٠١٢ م، مستهدفة تعزيز التعاون مع الحكومات المحلية والوكالات السياحية وشركات الطيران بالصين .

هذا وقد أصبحت الصين ثالث أكبر مصدر للزوار إلى استراليا ، إذ شهد عدد الزوار الصينيين إلى استراليا زيادة بأكثر من١٥ ٪ سنويا ، حسبما ورد من احصاءات استرالية . ومن المتوقع أن يتجاوز عدد الزوار الصينيين مليون شخص بحلول العام القادم .

تعاون سياحي بين منطقة نينغشيا المسلمة والدول العربية

.. قام قطاع السياحة فى منطقة نينغشيا ذاتية الحكم لقومية هوى المسلمة بشمال غربي الصين بتبادلات مع هيئات سياحية من مصر ولبنان والأردن وسلطنة عمان بشأن انشاء مقاصد سياحية ، وذلك خلال اجتماع التعاون في صناعة الثقافة والسياحة بين الصين والدول العربية .

وقال المستشار السياحي في سفارة مصر لدى الصين ناصر عبد العال خلال اجتماع الدورة الثانية للمنتدى الصيني–العربي للاقتصاد والتجارة انه تذكر الصحراء عندما رأى الصحراء في نينغشيا ،وتذكر الأهرامات في مصر عندما رأى مقابر أسرة شيشيا الملكية التي تسمى بـ «أهرامات الشرق».

وأضاف ناصر أنه وجد نسخة من القرآن على المكتب في غرفة الفندق الذي نزل فيها بمنطقة نينغشيا وعلى أرض الغرفة سجادة للصلاة ، كما قال انه من السهل ايجاد مطاعم للمسلمين في الشوارع ،مؤكدا أن هذه الظروف تشعر السياح العرب بالود والالفة .

يذكر أن نينغشيا هي المنطقة الوحيدة ذاتية الحكم لقومية هوى المسلمة على مستوى المقاطعة في الصين وعدد المسلمين من قومية هوى فيها يحتل ٣٦٪ من الاجمالي بالبلاد.

هونج كونج 4 ملايين سائح خلال شهر أغسطس الماضي

..قال مسئولون سياحيون في هونج كونج إن الإقليم التابع سياسيا للصين استقبل خلال أغسطس الماضي ٤ ملايين زائر تقريبا. زاد عدد السائحين الذين زاروا هونج كونج خلال الشهر الماضي بنسبة١٧.٧ ٪ عن الشهر نفسه من العام الماضي ليصل إلى ٤٠٦٤٧٦١ سائحا ليصل إجمالي الزائرين الذين وصلوا هونج كونج خلال الشهور الثمانية الأولى من العام الحالي إلى ٢٧.٢ مليون زائر بزيادة نسبتها١٦.٢ ٪ عن الشهر نفسه من العام الماضي.

وبلغ عدد الصينيين الذين زاروا هونج كونج الشهر الماضي ٢.٩ مليون سائح بزيادة نسبتها٢٣ ٪ عن الشهر نفسه من العام الماضي بحسب مجلس سياحة هونج كونج. وسجلت حركة التدفق السياحي إلى هونج كونج من الأسواق الرئيسية زيادة كبيرة رغم الظروف الاقتصادية المضطربة في الولايات المتحدة وأوروبا. وزاد عدد اليابانيين الذين زاروا هونج كونج بنسبة١.٦ ٪ خلال الشهر الماضي وهي أول زيادة يتم تسجيلها منذ كارثة الزلزال التي ضربت اليابان في ١١ مارس الماضي.